عن قيام جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية، من فصائل أربع، وهي: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، وجبهة التحرير العربية، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة، التي شاركت في جبهة الرفض، وحافظت في الوقت عينه، على عضويتها في اللجنة التنفيذية.

استندت جبهة الرفض في تأسيسها، على افتراض يقوم على توجه قيادة م.ت.ف. نحو التسوية، والمشاركة بها، في وقت لا تسمح به موازين القوى القائمة ، اقليمياً ودولياً، بانتزاع أية حقوق وطنية، وبأن مرحلة ما بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، لم تشهد أية ايجابيات في الجانب العربي، في وقت حملت فيه المزيد من النجاحات للجانبين الاميركي والاسرائيلي؛ اذ نجحت الولايات المتحدة الاميركية في الامور التالية، وفقاً لرؤية جبهة الرفض، آنذاك: وقف اطلاق النار، استئناف ضخ النفط، ظهور اميركا بمظهر الصديق للعرب، تخريب العلاقات مع الاتحاد السوفياتي، الهجمة الاقتصادية التي أعقبت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، استئناف بعض الدول العربية علاقاتها مع أميركا، وضع حركة المقاومة الفلسطينية في مأزق بالنسبة للقرار ٢٤٢[٨].

باختصار، شكّل البرنامج المرحلي الجسر الملائم لانتقال الثورة الفلسطينية من عالم الرومانسية الثورية الى عالم الواقعية السياسية، وفتح الأبواب أمام انطلاق الدبلوماسية الفلسطينية على أكثر من صعيد، كعنصر هام وحاسم في مجال الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وعلى حدّ تعبير أحد معاصري ومشاركي الرحلة الدبلوماسية الفلسطينية الأولى الى الامم المتحدة، شفيق الحوت، فقد كان العام ١٩٧٤، هو عام فلسطين في الامم المتحدة. ولم تكن السنوات التي تلت أقل اهتماماً بفلسطين. «ولذلك، ومنذ ان أصبحت م.ت.ف. عضواً في الأمم المتحدة، أصبحت هذه الهيئة هدفاً مستمراً لسهام اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية. وعند هذا الحدّ، بدأ العدو بالتحضير لهجمة مضادة وشاملة لتجريد الفلسطينيين من كل مكاسبهم، والعودة بهم الى ما كانوا عليه قبل ثورتهم وقيام منظمتهم التي أعادت الروح الى شخصيتهم الوطنية والقومية.

السنوات السبع، ١٩٧٥ ـ ١٩٨٢

كانت السنوات السبع التي تلت العام ١٩٧٥، سنوات الهجمة الصهيونية المضادة. وعلى وفرة الأسباب التي يمكن ان يعزو المراقبون اليها ما شهدته الساحة اللبنانية من اضطرابات واقتتال، فإن السبب المركزي هو إصرار اسرائيلي على تصفية م.ت.ف. بقواتها وقياداتها وكل مؤسساتها. واذا ما اعتمدت اسرائيل على الوتر الطائفي في تأزيم الساحة اللبنانية، فلأنها كانت تريد، كذلك، اسقاط مصداقية شعاري العلمانية والديمقراطية اللذين رفعتهما المنظمة، واستعمال لبنان كدليل على ذلك»[٩].

وما يلفت النظر، هنا، ان المجالس الوطنية الفلسطينية لم تشهد خلال السنوات السبع تلك، من الناحية الفكرية ـ السياسية، سوى تعميقاً للنهج البراغماتي في التعاطي مع المسائل الاقليمية والدولية، في مقابل اصطفاف آخر، تمثل في قيام جبهة الرفض، ومن ثم سقوطها بعد أقل من أربعة أعوام من تأسيسها، ودونما الوصول الى حالة تكريس الانشقاق الداخلي من جهة، أو التخلي عن أي من الثوابت الواردة في برنامج النقاط العشر من جهة أخرى.

وعلى الرغم من التحليلات والتعليقات الواردة في أدبيات القوى الفلسطينية الرافضة، القائمة على الغمز من قناة سياسة قيادة م.ت.ف. تجاه ما كانت تقوم به الحكومة المصرية من مساعٍ